

الخصائص

إن قلت فهل تجد لبيت الجعديّ على تفسيرك الذي حكيتَه ورأيتَه نظيراً قيل لا يُنكَر وجود ذلك مع الاستقراء وأعمَل° فيما بعدُ على أن° لا نظير له ألا تعلم أن القياس إذا أجاز شيئاً° وسُمِع ذلك الشيء عينه فقد ثبت قَدَمُهُ وأخذ من الصِحَّة والقوَّة مأخذه ثم لا يقدر فيه ألا° يوجد له نظير لأن° إيجاد النظير وإن كان مأنوساً° به فليس في واجب النظر إيجاداً ألا ترى أن قولهم في شَذُوَّة شَذَيْتِي° لَمَّا قبله القياس لم يَقْدَح فيه عدمُ نظيره نعم ولم يرض له أبو الحسن بهذا القدر من القوَّة حتى جعله أصلاً° يُردُّ إليه ويُحمل غيره عليه وسنورد فيما بعدُ باباً لِمَا يسوِّغه القياس وإن لم يَرِدْ به السماع بإذن اللّاه وحوله .

ومن ذلك أعني الاستحسان أيضاً° قول الشاعر .

(أريتَ إن جئتُ بهِ أمّ لُوداً° ... مُرَجَّلاً° ويلبس البرُوداً) .

(أقاءِلُنَّ° أحضروا الشُّهُوداً° ...) .

فألحق نون التوكيد اسم الفاعل تشبيهاً له بالفعل المضارع فهذا إذا° استحسان لا عن قوَّة علّة° ولا عن استمرار عادة ألا تراك لا تقول أقاءِمُنَّ° يا زيدون ولا أَمَنَلِقُنَّ° يا رجالٍ إنما تقوله بحيث سمعتَه وتعتذر له وتنسُبه إلى أنَّهُ استحسان منهم على ضعف منه واحتمال بالشبهة له